أن يشغل مثل هذا الفن ناقدًا مثقفًا كبيرًا كالعقاد ، ولكننا لا نذكر له فى هذا المجال شيئًا ، . ولم نطالع له قط نقدًا لقصة أو لقصاص من معاصرينا فى مصر أو غير مصر من الأقطار العربية .

وأما المجال النقدى الذى شغل العقاد منذ صدر حياته فقد كان كما قلنا ، مجال الشعر الغنائى الذى يلوح لنا أنه المجال الذى يحرص عليه العقاد أكبر الحرص ، ويود أن يذكر به شاعرًا ، وناقدًا . . بل هو المجال الذى خاض فيه العقاد معاركه النقدية العاتية وبخاصة معركته العنيفه مع أحمد شوقى .

العقاد وشوقى:

معركة العقاد مع شوقى لم تبتدىء بكتاب «الديوان» الذى ظهر جزآه فى سنة ١٩٢١ واشترك فى تأليفهما المازنى مع العقاد ، بل ترجع أصول هذه المعركة إلى أبعد من ذلك بكثير . . إذ تطالع فى أقدم مجموعة للعقاد وهى «خلاصة اليومية» تعليقًا كتبه العقاد فى سنة ١٩١٢ على أبيات قالها شوقى على قبر بطرس باشا غالى ، ومن هذا التعليق نحس بالدوافع النفسية العنيفة التى أوغرت صدر العقاد على شوقى من مثل تزلفه للعظماء ، ومداهنته لهم ، وتمسحه بأبوابهم . فشوقى يقول :

القوم حولك يا ابن غالى خشع يقضون حقا واجبًا وذماما
يتسابقون إلى ثراك كأنه ناديك فى عهد الحياة زحاما
يبكون موئلهم وكهف رجائهم والأريحى المفضل المقداما

ويعلق العقاد على هذه الأبيات الثلاثة بقوله :

«أكان يريد أن يقول : إن زائرى قبر الرجل - وفيهم سادات